هجرة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان

د. حمود عبد المجيد بهية

كلية الفقه / جامعة الكوفة

ولد الإمام الرّضا(عليه‌السلام) ثامن السّلالة الطّيبة للأئمّة المعصومين في المدينة المنوّرة يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ١٤٨ هـ. [١]، ووالده الجليل هو الإمام موسى بن جعفر(عليه‌السلام)، وأمّه هي العابدة العفيفة «تكتم» أو «نجمة» أو «طاهرة» أو «سلامة». اسمه الكريم «علي»، وكنيته «أبو الحسن»، ومن ألقابه «الرّضا»، و«الصّابر»، و«الفاضل»، و«الوفي» و«الرّضي»، و«الولي»، و«الزّكي».

بدأت فترة إمامته الإلهية سنة ١٨٣هـ.، وكانت دفّة الحكم السياسيّ يوم ذاك تدار بيد هارون العباسي في بغداد. وكانت سياسته قائمة على ممارسة القسر والإكراه، إذ كان عملاؤه يقهرون النّاس على دفع الضرائب، ويضطهدون الشيعة الفاطميّين وأبناءهم ويذبّحونهم، كما زجّوا نقيبهم وسيّدهم وعميدهم الإمام موسى بن جعفر (عليه‌السلام) في سجون البصرة وبغداد سنوات عديدة ثمّ قتلوه بالسمّ.

وهارون هذا، إضافة إلى ظلمه وجوره الجنوني، كان يبثّ أفكاراً غريبة مترجمة عن الفكر الغربي في أوساط المسلمين العلمية، ليتسنّى له عبر هذا العمل أن يوجّه أنظار النّاس إلى العلوم الأجنبيّة، بدعوى التقدم والإطلاع والمعرفة بالحضارات الأخرى أو قل حضارة الدول المتقدمة ، وبذلك يصرف أنضار الناس عن فكر أهل البيت عليهم السلام ، ويجعل أهل البيت (عليهم السّلام) في عُزلة علميّة.

وهذه الخطة من أهم خطط الظلمة لسيادة ظلمهم من خلال استغفال الناس بما هو براق في ظاهره مسود معتم في باطنه.

ولم يظهر الإمام الرّضا (عليه‌السلام) بإمامته في بداية الأمر نظراً إلى الأجواء السياسيّة السائدة بين المسلمين، والتي كانت غير مواتية لهكذا أمر بل كانت صلته مقتصرة على أنصاره وشيعته دون غيرهم، لكنه اظهر بها في المدينة بعد مضي بضع سنين، منتهزاً الفرصة التي أتيحت له، إذ أخذت حكومة هارون بالضّعف لوقوع الانتفاضات المختلفة، فانبرى متصدّياً (عليه‌السلام) لرفع إشكالات الناس العقائديّة، وعلاج مشاكلهم الاجتماعيّة، حفاظاً على العقيدة والدين ، من أن يطبع بطابع الفكر الأجنبي الذي استورده هارون وعممه على عامة الناس .

يقول (عليه‌السلام): (كنت أجلس في روضة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله والعلماء متوافرون بالمدينة، فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلي بأجمعهم وبعثوا إلي المسائل فأجيب عنها) [٢].

أمّا هارون العباسي فقد توجّه نحو خراسان لإخماد الاضطرابات هناك، فهلك فيها سنة ١٩٣هـ ودفن في سناباد بطوس في إحدى الغرف السفليّة من قصر والي طوس (حميد بن قحطبة الطائي) ، وعلى إثر وفاته نشب الخلاف بين ولديه الأمين والمأمون، كلاً منهم يريد كرسي الحكم فتصدّر الأوّل مقام الحكم في بغداد، بينما تربّع الثاني على العرش في مرو.

وظلّت نيران النزاع بين الأخوين متأجّجة طوال خمس سنوات، إلى أن شنّ جيش المأمون هجوماً على بغداد بقيادة الطاهر الملقب بالخزاعي وكان قد سيره المأمون من خراسان إلى محاربة أخيه الأمين محمد بن زبيدة ببغداد لما خلع المأمون بيعته وسير الأمين علي بن عيسى بن ماهان لدفعه فالتقيا بالري وقتل علي بن عيسى وكسر جيش الأمين وتقدم الطاهر إلى بغداد واخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨ وحمل برأسه إلى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة ، وهكذا خلا وجه الحكم كله للمأمون.

بيد أنّ العلويّين والسّادة الذين ضاقوا ذرعاً بجور هارون وكانوا ساخطين على حكومة ولديه أيضاً، ثاروا في كلّ من العراق، والحجاز، واليمن، مطالبين بأن يكون الحكم بأيدي آل محمّد (عليهم‌السلام)، فاسقط بيد المأمون فعقد العزم على دعوة سيّدهم الإمام علي بن موسى الرّضا (عليه‌السلام) إلى خراسان ليتمكّن من إخماد ثوراتهم، وتكون له مكانة في الجماهير الشيعيّة الغفيرة، ويتظاهر من خلال وجود الإمام (عليه‌السلام) في بلاطه بأنّ حكومته تحظى بتأييد الإمام (عليه‌السلام). لهذا وجّه أكثر من دعوة إلى الإمام، لكنّه كان يواجه الرفض في كل مرّة، إلى أن أبدل الاستدعاء بالتهديد، فعلم الإمام الرضا (عليه‌السلام) أنّ المأمون لن يكفّ عنه، فشدّ الرحال نحو خراسان سنة ٢٠٠هـ. حقناً لدماء شيعته وحرصاً منه على حرمتها.

زار الإمام(عليه‌السلام) قبر جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليودّعه قبل مغادرته المدينة. فودّعه غير مرّة، وفي كلّ مرّة كان يعود إلى المرقد الطاهر رافعاً صوته بالبكاء. ثمّ ضمّ نجله الجواد (عليه‌السلام) إليه وأخذه معه إلى المسجد وألصقه بجدار الحرم النّبوي الطاهر، وعوّذه بالرسول(صلى الله عليه وآله). ثمّ أمر جميع نوّابه ووكلائه أن يأتمروا بأمره، ويتجنّبوا مخالفته، وأعلم أصحابه الثقات أنّه خليفته من بعده [٣].

مسير الإمام عليه السلام إلى خراسان :

لقد حددت الدولة العباسية خط سير الإمام إلى خراسان فلقد خُطّط مسار هجرة الإمام(عليه‌السلام) من المدينة إلى خراسان على نحوٍ يحول دون حدوث أي ردّ فعل شيعي علوي محتمل، فعلى هذا الأساس مرّ موكب الإمام(عليه‌السلام) بعيداً عن الكوفة . معقل شيعة آل محمد عليهم السلام . فلم يدخلها موكب الإمام عليه السلام .

هذا وقد اعتبر بعض الكتاب مثل اليعقوبي، والبيهقي مسير الإمام(عليه‌السلام) من بغداد إلى البصرة لكنّ هذا الرأي أو الاحتمال غير ناهض ولا يحظى بمصداقيّة تذكر، إذ أنّه:

أوّلاً: عدّ أغلبيّة الكتّاب مرور الإمام بالقادسيّة قطعيّاً لا يرقى إليه شكّ، منها (ما روي عن البزنطي قال : استقبلت الرضا عليه السلام إلى القادسية فسلمت عليه ، فقال لي : يا أحمد اكتر لي حجرة لها بابان ، فإنه أستر لك وعليك) [٤]. وحسب هذا الافتراض فإنّنا لو أخذنا الشّرائط الجغرافيّة في الحسبان، لا يمكن أن تكون بغداد قد وقعت في مسيره (عليه‌السلام).

ثانياً: ورد في نقل البيهقي أنّ مبايعة طاهر ذي اليمينين للإمام في بغداد تمّت على ولاية عهده، وهذا ممّا لا أساس له من الصحّة، نظراً إلى حدوث قضية الولاية بعد هذا السّفر في مرو.

وفوق ذلك نقل بعض المؤرّخين توجّه الإمام(عليه‌السلام) نحو الكوفة، حيث يقول السيّد محسن أمين العاملي: (تفيد بعض الروايات أنّ الإمام علي بن موسى الرضا(عليه‌السلام) ومرافقيه قدموا إلى الكوفة عبر البصرة) ويؤيّد العلاّمة المجلسي أيضاً توجّه الإمام إلى الكوفة. وربّما أريد بالسّفر إلى البصرة والكوفة في أخبار هؤلاء ، سفر آخر قام به الإمام قبل إشخاصه إلى خراسان.

واصل الإمام سفره باجتيازه القادسيّة، حيث دخل البصرة بعد ذلك . والبصرة مدينة بُنيت على أيدي المسلمين في عهد الخليفة الثّاني وكان بناؤها قبل الكوفة . وكانت الظروف في البصرة لصالح المأمون العبّاسي على ما يلوح من المصادر التاريخيّة المختلفة. ولو افترضنا ذلك، فمن البديهي أنّ المأمون كان يعتبر توجّه الإمام إلى البصرة والمرور به فيها عمليّة دعائيّة لنفسه، وكان يحاول استغلال ذلك لصالحه.

فيما تبقّى من المسير بعد البصرة دخل الإمام(عليه‌السلام) خوزستان برّاً أو بحراً وأقام في الأهواز عدّة أيّام. وهناك مآثر لا تزال قائمة إلى الآن ممّا يذكّر بمرور الإمام بتلك المنطقة، مثل مسجد أسّسه الإمام(عليه‌السلام). يقول أبوهاشم الجعفري: (لمّا بعث المأمون رجاء بن أبي الضحّاك لحمل أبي الحسن علي بن موسى الرّضا على طريق الأهواز... وكنت بالشرقي من آبيدج (موضع)، فلمّا سمعت به سرت إليه... وكان مريضاً وكان زمن القيظ، فقال: أبغني طبيباً. فأتيته بطبيب، فنعت له بقلة، فقال

الطبيب: لا أعرف أحداً على وجه الأرض يعرف اسمها غيرك، فمن أين عرفتها إلاّ أنّها ليست في هذا الأوان، ولا هذا الزمان، قال له: فابغ لي قصب السكّر، فقال الطبيب: وهذه أدهى من الأولى، ما هذا بزمان قصب السكّر، فقال الرضا(عليه‌السلام): هما في أرضكم هذه وزمانكم هذا، فامضيا مع أبي هاشم إلى شاذروان الماء، واعبراه فيرفع لكم جوخان . أي بيدر . فاقصداه فستجدان رجلاً هناك أسود في جوخانة، فقولا له: أين منبت السكّر وأين منابت الحشيشة الفلانيّة؟ يقول أبوهاشم: فقمتُ وإذاً الجوخان والرّجل الأسود. قال: فسألناه فأومأ إلى ظهره، فإذا قصب السكّر، فأخذنا منه حاجتنا... فرجعنا إلى الرضا(عليه‌السلام)، فحمد الله. فقال لي المتطبّب: إبن من هذا؟ قلت: ابن سيّد الأنبياء. قال: فعنده من أقاليد النبوّة شيء؟ قلت: نعم، وقد شهدت بعضها وليس بنبي. قال: وصيّ نبيّ؟ قلت: أمّا هذا فنعم. فبلغ ذلك رجاء بن أبي الضحّاك فقال لأصحابه: لئن أقام بعد هذا ليمدّن إليه الرّقاب، فارتحل به من رامْهُرمُز صوب نيسابور) [٥].

لقد وردت الحوادث إلى هذا الشوط من السفر في المصادر التاريخيّة كما نقلت الشوط الأخير من السفر أي من نيسابور إلى مرو واضحاً جليّاً، إلا أنّ تفصيل حركته(عليه‌السلام) بين الأهواز ونيسابور ليس واضحاً كلّ الوضوح. وهناك احتمالات عديدة فيما يخصّ طريق سفر الإمام(عليه‌السلام) هي:

- الأهواز . فارس . أصفهان . قم . الرّي . سمنان . دامغان . نيسابور.
- الأهواز . أصفهان . عبور الجبال . جبل آهوان . سمنان . نيسابور.
- الأهواز . أصفهان . يزد . طبس . نيسابور.
- الأهواز . فارس . كرمان . طبس . نيسابور.

وقد ذكر عن دليل قافلة الإمام(عليه‌السلام) وجمّالها: (لمّا بلغنا إلى قريتي (كرند أو كرمند أصفهان)، طلبت من الإمام(عليه‌السلام) أن يخطّ لي حديثاً بيده كتذكار فأهدى إلي هذا الحديث: (كن محبّاً لآل محمّد(صلى الله عليه وآله) وإن كنتَ فاسقاً، ومحبّاً لمحبّيهم وإن كانوا فاسقين) [٦].

أجل لقد خلّف الإمام(عليه‌السلام) مآثر وراءه لدى مروره بالمدن أو القرى سواء كانت مآثر لفظيّة كالحديث المذكور أعلاه، ومآثر لأبنية وضع الإمام(عليه‌السلام) حجرها الأساس، أو غيرها من الآثار كتفجير عيون الماء وغرس الأشجار وسواهما.

على الرغم أنّ قم كانت حسب تدبير المأمون في عداد المدن التي يجب ألا يمرّ بها الإمام(عليه‌السلام)، وذلك لوجد عدد كبير من الموالين لأهل البيت عليهم السلام ، فإنّ من المؤرخين من يذهب إلى أنّ الإمام(عليه‌السلام) قد وافاها عن طريق أراك أو أصفهان.

فالسيّد بن طاووس يقول : (لمّا طلب المأمون الرضا(عليه‌السلام) من خراسان توجّه من المدينة إلى البصرة، ولم يصل الكوفة، ومنها توجّه على طريق الكوفة إلى بغداد ثمّ قم) [٧].

لكنّ المشهور أنّ مسير الإمام(عليه‌السلام) كان يمرّ من أصفهان أو قربها إلى طبس ونيسابور.

لقد اتّفق جميع المؤرّخين والمحدّثين على قدوم الإمام(عليه‌السلام) إلى نيسابور . وهي من أمصار خراسان فتحها الجيش الإسلامي سنة ٢٣هـ في عهد الخليفة الثّاني ويُرجِع البعض فتحها إلى وقائع سنة ٣١هـ. وبإمكاننا أن نعتبر سفر الإمام إلى نيسابور أروع مراحل هجرته، ومثالاً لاستقبال الأمّة إمامها.

كانت نيسابور في سالف العصر تعدّ حاضرة ثقافيّة وعلميّة حطّ الرحال فيها عظماء من أقاليم دانية وقاصية وانهمكوا في الدرس والبحث العلمي.

وقد تحدّث الحاكم النيسابوري (المولود في ٤٠٥هـ) عن هذا الشّأن بإسهاب في تأريخه، فذكر العلماء الأجانب الذين قدموا إلى نيسابور وأقاموا فيها مشيراً إلى أسماء بلدانهم.

وقد ورد في الكتاب المذكور ذكر بعض الصحابة والتّابعين الذين عاشوا في نيسابور وعملوا على بثّ المعارف والتّعاليم الدّينيّة.

دخل الإمام الرّضا(عليه‌السلام) نيسابور وسط استقبال جماهيري حافل عديم النظير، ونزل في ناحية تدعى «بلاش آباد» أو «بلاس آباد»، وحلّ في بيت امرأة اشتهرت بـ «پسنده» أو «پسنديده».

مكث الإمام(عليه‌السلام) في نيسابور عدّة أيّام، وذات يوم زار مرقد أحد أحفاد الإمام السّجاد(عليه‌السلام) وهو السّيّد محمّد المحروق.

يكتب الحاكم النيسابوري: «قال الإمام الرّضا(عليه‌السلام): دفن واحد من أهل بيتنا هنا فلنزره. ثمّ سار إلى روضة السلطان محمّد المحروق في تلاجرد حيث زار تلك الرّوضة المقدّسة... وفي يوم من الأيّام ذهب الإمام الرّضا(عليه‌السلام) إلى حمّام في نيسابور يسمّى اليوم «حمّام الرضا». وكانت مياهه تنبع من عين نضبت منذ مدّة مديدة، فأشار إليها الإمام فغزرت مياهها، ثمّ بُنِي حوض في خارج الحمام بأمر الإمام(عليه‌السلام)، حيث اغتسل فيه وصلّى خلفه، فكان الناس يأتون ويغتسلون في ذلك الحوض تبرّكاً ثمّ يقيمون الصّلاة ويدعون فيستجيب الله لهم.»

غادر الإمام(عليه‌السلام) نيسابور بعد عدّة أيّام من الإقامة فيها متوجّهاً نحو مرو وسط توديع جماهيري لم يسبق له مثيل حضره عدد كبير من العلماء. فطلب إليه إثنان من مشاهير أهل الحديث هما أبو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي أن يحدّثهم بحديث من أجداده لا يأتي الدهر على ذكره، فكتب علي بن عيسى الأربلي في هذا الخصوص: (فعرض له الإمامان الحافظان للأحاديث النّبويّة أبو زرعة [٨] وابن راهويه [٩] فقالا: أيّها السيّد الجليل! يا ابن الأئمّة السّادة، أيّها السّلالة الطاهرة، نُقسم عليك بآبائك

الطّاهرين إلاّ أريتنا وجهك المبارك وحدّثتنا بحديث عن آبائك، عن جدّك محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نذكرك فيه، فأوقف الإمام (عليه‌السلام) بغلته وألقى العماريّة عنه وطلع كالشّمس فأقرّ عيون الحاضرين بطلعته البهيّة، ووقف الناس ينظرون إليه بين صارخ وباكٍ ومتعفّر بالتّراب وجماعة كانت تقبّل قوائم بغلته، وارتفعت الأصوات بالضجيج، إلى أن صاح العلماء والفقهاء: أيّها النّاس! اسمعوا، وتعلّموا وأنصتوا.

وحدّث الإمام(عليه‌السلام) في ذلك الاجتماع الجماهيري الحاشد أهالي نيسابور بحديث عُرف بحديث «سلسلة الذّهب» [١٠]، وهو من الأحاديث الّتي تناقلته كتب الحديث، وأسناده صحيحة. وعلى الرّغم من وجود نصوص مختلفة له في مصادر الحديث، لكن تعدّد رواياته لا يقلّل من تواتره.

وقد خصّص الشّيخ الصّدوق في كتاب عيون أخبار الرّضا (عليه‌السلام) باباً لهذا الحديث . عنونه بـ «ما حدّث به الإمام الرّضا(عليه‌السلام) في مربعة نيسابور» . ثمّ نقل أربعة أحاديث متشابهة فحوىً، ومتخالفة سنداً باختلاف يسير في نصوصها والحديث الأوّل منها هو: حدّثنا أبوسعيد محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق النيسابوري، عن أبي علي الحسن بن علي الخزرجي الأنصاري السّعدي، عن عبدالسّلام بن صالح أبي الصّلت الهروي، قال: كنتُ مع علي بن موسى الرّضا(عليه‌السلام) حين رحل من نيسابور، فإذاً محمد بن رافع وأحمد بن الحرث، ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وعدّة من أهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته في المربعة (وطلبوا من الإمام(عليه‌السلام) أن يحدّثهم بحديث عن آبائه) فأخرج الإمام الرّضا(عليه‌السلام) رأسه من العماريّة وعليه مطرف من خزّ ذو وجهين، وقال: حدّثني أبي، العبد الصّالح موسى بن جعفر عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب، قال سمعت النّبي(صلى الله عليه وآله) يقول: سمعت جبرئيل يقول: «قال الله: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدوني، من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي» [١١].

دخل الإمام الرّضا(عليه‌السلام) مرو عاصمة المأمون بعد مروره بنيسابور وغيرها من المناطق الأخرى، فاستقبله المأمون وأكرم وفادته.

وقد بذل المأمون جهوداً كبيرة لتنفيذ خططه السّياسيّة. عن الحسين بن إبراهيم بن تاتانة ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي قال : إن المأمون قال للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك ، وأراك أحق بالخلافة مني ، فقال الرضا عليه السلام : بالعبودية لله عز وجل أفتخر ، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا ، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم ، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عز وجل . فقال له المأمون :

فإني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك ، فقال له الرضا عليه السلام : إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباسا ألبسك الله ، وتجعله لغيرك ، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك . فقال له المأمون : يا ابن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر ، فقال : لست أفعل ذلك طائعا أبدا ، فما زال يجهد به أياما حتى يئس من قبوله ، فقال له : إن لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي ،)[١٢] وقال للإمام(عليه‌السلام) بمنتهى الصلافة: «فبالله أُقسم لئن قبلتَ ولاية العهد وإلاّ أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلا ضربت عنقك»[١٣].

ولمّا لم يجد الإمام(عليه‌السلام) بدّاً من ذلك، اضطرّ إلى قبول ولاية العهد بشروط اشترطها قائلاً: (إنّي داخل في ولاية العهد على أن لا آمر، ولا أنهي، ولا أفتي ولا أقضي، ولا أولّي، ولا أعزل، ولا أغيّر شيئاً ممّا هو قائم، وتعفيني من ذلك كلّه) [١٤]

ويدلّ اشتراط هذه الشّروط على نقطة هامّة، هي أنّ الإمام الرّضا(عليه‌السلام) بوصفه نقيب العلويّين وإمام الشيعة يرى حكومة المأمون غير شرعية، وأنّه يكره أداء أي دور في الإدارة السياسيّة للبلاد.

ولكن الذي ألجئه للدخول بولاية العهد هو نفسه الذي الجأ أمير المؤمنين عليه السلام بالدخول في الشورى وهو نفسه الذي الجأ يوسف عليه السلام بالدخول في ولاية عزيز مصر .

وعلى كل حال ، فقد أعلن عن ولاية العهد رسميّاً في رمضان سنة ٢٠١ هـ وكتب المأمون بذلك إلى شتّى أرجاء البلاد، وضرب الدراهم باسم الإمام الرضا(عليه‌السلام)، وزوّجه ابنته «أمّ حبيب»، وأبدل اللباس والرايات السود التي كانت رمز العبّاسيّين وشعارهم باللباس الأخضر والرايات الخضر. وقد أثارت هذه الخطوة حفيظة العبّاسيّين وأزّمت الموقف في عاصمتهم بغداد وإن أثّرت إلى حدّ ما في تخفيف محنة العلويّين والشّيعة.

وجعل المأمون ولاية العهد للإمام من بعده ليري النّاس إنّه راغب في الدّنيا فيسقط محلّه من نفوسهم، فلمّا لم يظهر منه في ذلك للنّاس إلا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلّمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محلّه عند العلماء ويشتهر نقصه عند العامّة، فكان لا يكلّمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدّهريّة ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطعه وألزمه الحجّة، وكان الناس يقولون: والله إنّه أولى بالخلافة من المأمون .

وقد نقل عن (علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن (عليه السلام) : إن لله عز وجل مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه) [١٥] .

ولمّا رأى المأمون نفسه في مأزق وعلم استياء العبّاسيّين واغتياظهم منه، قرّر أن ينقل العاصمة من مرو إلى بغداد، فتحرّك منها وفي أثناء الطريق قضى على وزيره الإيراني «فضل بن سهل» في مدينة سرخس استرضاءاً للعبّاسيّين والقوّاد. ولدى توقّفه في طوس آن الأوان للقضاء على علي بن موسى الرّضا (عليه‌السلام)، لذا أقام مجلساً سمّ فيه الإمام(عليه‌السلام) بسمّ ناقع ممّا أدّى إلى استشهاد الإمام (عليه‌السلام)، فحمل الجثمان الطاهر لفلذة كبد المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى قرية سناباد (مشهد الحاليّة) ودفن في جانب القبلة من قبر هارون الرشيد.

صلوات الله وسلامه على ذلك الإنسان السّماوي والسيّد الفاطمي يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حيّاً عند ربّه .

والمشهور أنّ الإمام(عليه‌السلام) استشهد في الأيّام الأخيرة من صفر سنة ٢٠٣هـ [١٦]، وتفيد بعض الروايات أنّه ولد له ولد واحد فقط، اسمه «محمّد» ولقبه «الجواد»، وهو تاسع أئمّة الشيعة.

يقول ولده الجليل في زيارة مرقد أبيه الغريب:

(ضمنت لمن زار قبر أبي بطوس عارفاً بحقّه الجنّة على الله عزّ وجلّ) [١٧].

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمدا واله الطيبين الطاهرين.

الهوامش

(١).ينظر محمد الريشهري ، معاصر / القيادة في الإسلام ، ٣٩٧، تحقيق : تعريب : علي الأسدي ، الطبعة : الأولى ، المطبعة : دار الحديث ، الناشر : مؤسسة دار الحديث الثقافية – قم – ايران

(٢).علي النمازي الشاهرودي، ت: ١٤٠٥هـ / مستدرك سفينة البحار ، ٧: ٣٩٧، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي ، سنة الطبع : ١٤١٩ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

(٣).ينظر محمد بن جرير الطبري ق٤/ دلائل الإمامة ، ٣٤٩، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٣ ، الناشر : مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة

(٤).قطب الدين الراوندي ، ت: ٥٧٣هـ / الخرائج والجرائح ، ٢: ٧١٩ ، تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي (ع) / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي ، الطبعة : الأولى ، كاملة محققة ، سنة الطبع : ذي الحجة ١٤٠٩ ، المطبعة : العلمية – قم ، الناشر : مؤسسة الإمام المهدي – قم المقدسة

(٥).العلامة المجلسي ، ت: ١١١١هـ / بحار الأنوار ،٤٩: ١١٨، بتحقيق : محمد الباقر البهبودي ، الطبعة : الثانية المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م ، الناشر : مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان

(٦).السيد البروجردي ، ت ١٣٨٣هـ / جامع احاديث الشيعة ، ١٦ : ٢١٦ ، ، سنة الطبع : ١٤١٠ – ١٣٦٨ ش ، الناشر : منشورات مدينة العلم – آية الله العظمى الخوئي – قم – ايران

(٧).السيد ابن طاووس ، ت: ٦٩٣هـ / فرحة الغري ، ١٣١، تحقيق : السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٩ – ١٩٩٨ م ، المطبعة : محمد ، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية

(٨).أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو البصري الدمشقي ، كان محدث الشام في زمانه ، وصنف التصانيف ، سمع أبا مسهر وأبا نعيم وأحمد بن حنبل ، وروى عنه أبو داود وابن صاعد والطحاوي . مات سنة ٢٨١ هـ .

(٩).أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد (كجعفر) بن إبراهيم الحنظلي المروزي المحدث الفقيه . حكي عن ابن حنبل انه قال : إسحاق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفضل منه ، وقال : إسحاق احفظ سبعين الف حديث وأذاكر بمائة الف حديث وما سمعت شيئا قط إلا حفظته ولا حفظت شيئا فنسيته وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة الهلالي ومن في طبقته ، وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي أصحاب الصحاح ولد سنة ١٦١ وسكن في آخر عمره نيسابور وتوفي بها منتصف شعبان سنة ٢٣٧ (لرز) . وراهويه بالواو المفتوحة بين الساكنتين أو بفتح الهاء لقب أب أبى الحسن إبراهيم ، وانما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة ، والطريق بالفارسية رآه ، وويه معناه وجد ، فكأنه وجد في الطريق .ينظر الشيخ عباس القمي، ت: ١٣٥٩هـ / الكنى والألقاب ، ١: ٢٩، الناشر : مكتبة الصدر – طهران

(١٠).علي النمازي الشاهرودي ، ت : ١٤٠٥هـ / مستدرك سفينة البحار ، ٢: ٢٣٥ ، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي ، سنة الطبع : ١٤١٨ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

(١١).الصدوق ، ت : ٣٨١هـ / عيون أخبار الرضا ، ١: ١٤٣ . ١٤٥ ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي ، سنة الطبع : ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م ، المطبعة : مطابع مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان

(١٢).الحر العاملي، ت: ١١٠٤هـ / وسائل الشيعة ١٧ : ٢٠٣. ٢٠٤ ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ ، المطبعة : مهر – قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة

(١٣). ينظر المصدر نفسه

(١٤).المفيد / الارشاد ، ٢: ٢٥٠

(١٥).الكليني، ت: ٣٢٩هـ / الكافي ، ٥ : ١١٢، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة : الثالثة ، سنة الطبع : ١٣٦٧ ش ، المطبعة : حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران

(١٦).محمد بن جرير الطبري / دلائل الإمامة ، ٣٥، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٣ ، الناشر : مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة

(١٧).الصدوق ، ت : ٣٨١هـ / من لا يحضره الفقيه ، ٢: ٥٨٣، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

المصادر

- القرآن الكريم
- السيد البروجردي ، ت ١٣٨٣هـ / جامع أحاديث الشيعة ، سنة الطبع : ١٤١٠ – ١٣٦٨ ش ، الناشر : منشورات مدينة العلم – آية الله العظمى الخوئي – قم – ايران
- الحر العاملي، ت: ١١٠٤هـ / وسائل الشيعة ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ ، المطبعة : مهر – قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة
- الصدوق ، ت : ٣٨١هـ / عيون أخبار الرضا ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي ، سنة الطبع : ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م ، المطبعة : مطابع مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان
- الصدوق ، ت : ٣٨١هـ / من لا يحضره الفقيه ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم *** السيد ابن طاووس ، ت: ٦٩٣هـ / فرحة الغري ، تحقيق : السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٩ – ١٩٩٨ م ، المطبعة : محمد ، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية
- علي النمازي الشاهرودي ، ت : ١٤٠٥هـ / مستدرك سفينة البحار ، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي ، سنة الطبع : ١٤١٨ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
- العلامة المجلسي ، ت: ١١١١هـ / بحار الأنوار ، بتحقيق : محمد الباقر البهبودي ، الطبعة : الثانية المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م ، الناشر : مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان
- الكليني، ت: ٣٢٩هـ / الكافي ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة : الثالثة ، سنة الطبع : ١٣٦٧ ش ، المطبعة : حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران
- قطب الدين الراوندي ، ت: ٥٧٣هـ / الخرائج والجرائح ، تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي (ع) / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي ، الطبعة : الأولى ، كاملة محققة ، سنة الطبع : ذي الحجة ١٤٠٩ ، المطبعة : العلمية – قم ، الناشر : مؤسسة الإمام المهدي – قم المقدسة
- محمد بن جرير الطبري ق٤/ دلائل الإمامة ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٣ ، الناشر : مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة
- محمد الريشهري ، معاصر / القيادة في الإسلام ، تحقيق : تعريب : علي الأسدي ، الطبعة : الأولى ، المطبعة : دار الحديث ، الناشر : مؤسسة دار الحديث الثقافية – قم – ايران
- المفيد ، ت : ٤١٣هـ / الإرشاد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ – ١٩٩٣ م ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان